لجنة القدس بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

رسائل مغربية في أصول مقدسية

تأليف:

دة. نزيهة امعاريج

تقديم:

الشيخ عكرمة صبري

أمين منبر الأقصى

من تقديم الكتاب

... فقد كان لي الشرف الاطلاع على الكتيب الذي أعدته الأخت الفاضلة والباحثة الدكتورة نزيهة امعاريج، التي تناولت فيه موضوع المسجد الأقصى المبارك من الزاويتين العقلية والنقلية للتأكيد على توثيقه وعلى أهميته وارتباطه العقيدي لدى إيمان المسلمين جميعاً ثم للرد على الادعاءات الباطلة لمحاولات التشكيك التي تنبعث بين الفينة والأخرى من النفوس المريضة والخبيثة... حول وجود المسجد الأقصى المبارك.

وتتساءل الباحثة لتقول: إذا كانت بداية الإسراء من المسجد الحرام مؤكدة ومتفق عليها لدى الجميع فلماذا التشكيك في منتهى الإسراء - ألا وهو المسجد الأقصى المبارك -؟!

وتؤكد الباحثة أن الأدلة العقلية والنقلية المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك هي أدلة قطعية الدلالة وقطعية الثبوت فلا مجال لدعاة التشكيك أن يشككوا في موضوع المسجد الأقصى المبارك الذي يمثل جزءاً من عقيدة المسلمين - جميع المسلمين - إلى يوم الدين.

وأشكر الأخت الباحثة الدكتورة نزيهة امعاريج على جهدها الطيب المبارك في تحضير هذا الكتيب القيم.

الشيخ عكرمة صبري

أمين منبر الأقصى

د. نزيهة امعاريج

رسائل مغربية في أصول مقدسية

تقديم

الشيخ عكرمة صبري

أمين منبر الأقصى

رسائل مغربية في أصول مقدسية

الكتاب : رسائل مغربية في أصول مقدسية

الكاتبة : نزيهة امعاريج

الطبعة : الأولى 2023

الطبع : مكتبة قرطبة

الإيداع القانوني : 2023MO3394

ردمك : 978-9920-42-112-6

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله الطاهرين المبجلين وصحابته الغر الميامين المحجلين ومن تبعهم وجاهد جهادهم الى يوم الدين، أما بعد،

فقد كان لي الشرف الاطلاع على الكتيب الذي أعدته الأخت الفاضلة والباحثة الدكتورة نزيهة معاريج، التي تناولت فيه موضوع المسجد الأقصى المبارك من الزاويتين العقلية والنقلية للتأكيد على توثيقه وعلى أهميته وارتباطه العقيدي لدى إيمان المسلمين جميعاً ثم للرد على الادعاءات الباطلة لمحاولات التشكيك التي تنبعث بين الفينة والأخرى من النفوس المريضة والخبيثة... حول وجود المسجد الأقصى المبارك.

وتتساءل الباحثة لتقول: إذا كانت بداية الإسراء من المسجد الحرام مؤكدة ومتفق عليها لدى الجميع فلماذا التشكيك في منتهى الإسراء - ألا وهو المسجد الأقصى المبارك -؟!

وتؤكد الباحثة أن الأدلة العقلية والنقلية المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك هي أدلة قطعية الدلالة وقطعية الثبوت فلا مجال لدعاة التشكيك أن يشككوا في موضوع المسجد الأقصى المبارك الذي يمثل جزءاً من عقيدة المسلمين - جميع المسلمين - إلى يوم الدين.

وأشكر الأخت الباحثة الدكتورة نزيهة امعاريج على جهدها الطيب المبارك في تحضير هذا الكتيب القيم.

وبالله التوفيق.

د. عكرمة سعيد صبري

القدس

15 من ذي العقدة 1444 هـ

وفق 2023/6/4 م

مؤسسة المسجد وحفظ الهوية

-المسجد الأقصى نموذجا-

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما بعد،

مما ينسب إلى المؤرخ بلوتارخ قوله: "من الممكن أن نجد مدنا بلا أسوار أو ملوك أو ثروة أو آداب أو مسارح، ولكن لم يَر الإنسان قط مدينة بلا معبد"

فالمعبد بتَمَثُّلاته الرئيسة: من مسجد، ودير، وبيعة، هو أبلغ أثر، وأقوى شهادة، على قيام التجمعات البشرية المتحضرة، وهو المحدد الرئيس للتَّمَوقِع السنني الكوني للأمم والشعوب في الدورة الحضارية، وسند ذلك من وجوه عدة أهمها:

أ- أن مؤسسة المعبد التي يمثلها المسجد في التصور الإسلامي، هو تعبير متقدم، ومنظم، على الرغبة في إشباع الميل إلى التدين المركوزة في الإنسان، لمَا أن هذه المؤسسة هي وسيلة لنقل الرغبة في العبادة من فعل فردي إلى عمل جماعي مُنظم، يجعل الإحساس بالتدين عاملا موحِّدا للمجتمع مُشيعا لعنصر النظام والتنظيم، وتأكيد دين الإسلام على فضل صلاة الجماعية، ودعوته إلى تعمير المساجد، يمثل بعضا من تلك المقاصد.

ب- أن مؤسسة المبعد - المسجد - يؤكد الاتفاق الحاصل بين العقل والنقل، على الحاجة المجتمعية إلى هذه المؤسسة وأهميتها في الحياة، وتفسيره أن ميلاد المعبد يصطف مع الوحدات الأولى لتأسيس المجتمع، إن لم يكن أولها على الإطلاق، والنموذج في الحضارة الإسلامية فعل النبي صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة المنورة - انطلاق هذه الحضارة الإسلامية - فأول ما قام به عليه الصلاة والسلام هو وضع أسس المسجد.

ج- التنوع الوظيفي الذي انفردت به هذه المؤسسة، والذي يمتد إلى الحياة الخاصة للأفراد، من الاحتفاء بمراسيم الزواج عند بداية تأسيس الحياة الجديدة، ومراسيم التعميد رمز الدخول في الدين في بعض الديانات[1]، وأخيرا مراسيم الموت التي تختتم بها رحلة دار الدنيا بالنسبة لكل فرد من الأفراد وهي في الغالب الأعم ما تتم داخل المعابد.

فهذا التعاضد الحاصل بين العقل والنقل على ضرورة وجود مؤسسة المعبد بالنسبة للمجتمعات، يؤكد أن المعالم الحضارية لهذه المجتمعات تتشكل وفق هذه المؤسسة، كما أن هذه المؤسسات هي المحضن الرئيس لبلورة التصورات الثقافية، وصياغة الأنساق الفكرية

---

[1] - هي من شعائر المسيحية، حيث يقوم رجل الدين بغسل جسد الإنسان أو جزء منه بالماء، أو مسحه بزيت البركة، باسم الاب والابن وروح القدس حتى يتطهر الإنسان من الخطايا، وهي عملية تتم داخل الكنيسة. تاريخ ابن خلدون،176/2، ط، الأولى.

المُحَدِّدَة للهوية الثقافية، الطابعة للانتماء الحضاري للأمم والشعوب.

وبناءً عليه، فكما أن المعبد – المسجد – هو الأثر البارز على قيام المجتمع، فهو أيضا رمز الوعي الجماعي بوحدته، والذاكرة الحافظة لتاريخه، وهو شريان حياته وبقائه واستمراره، ومتى تحققت لهذه المؤسسة الجمع بين المثل العليا للإنسان ومبادئه، آن ذلك يتحقق التلاحم بين العمران والإنسان.

فدل ذلك على أن وجود الإنسان في أبعاده الحضارية موقوف على هذه المؤسسة، كما أن طمس هويته وإلغاء انتمائه رهين بزوالها وفنائها، والعلاقة الجدلية بين بقاء مؤسسة المسجد وزوالها وبين وجود الإنسان وفنائه، تفسر استهداف هذه المؤسسة من قبل الحملات البربرية الهمجية على الشعوب، لأن تدميرها هو استئصال لانتمائها الحضاري، وإجهاز على إرثها التاريخي،

وطمس لهويتها الثقافية.

فالتلازم الحاصل بين المعبد وهو مؤسسة المسجد في التصور الإسلامي، وبين حياة الأمة ومستقبلها هو سبب استهداف هذه المؤسسة، والنموذج المسجد الأقصى المبارك، الذي يعني بقاءه في حياة الأمة.

فالتصديق بوجود هذا المسجد هو تصديق بالركن الأول من أركان إيمان، الإيمان بوجود خالق لهذا الكون منزه عن صفات النقص موصوف بصفات الكمال، وسياق الحديث عن هذا المسجد في مطلع سورة الإسراء، المفتتح بالتأكيد على التنزيه الواجب في حقه سبحانه وتعالى، إقرار واضح بهذه الحقيقة، نهيك عما يستبطنه هذا التنزيه من اتصاف المولى عز وجل بصفات كمال ثابتة في حقه - من حياة وقدرة وعلم وكلام وسمع وبصر وإرادة - ونفي لصفات نقص تستحيل عليه من حاجة وافتقار وعجز...، وهو ما يشكل أصل أصول عقيدة

الإنسان المسلم.

ولأن السياق معتبر في الكتاب العزيز، فإن تصدير السورة الكريمة - سورة الاسراء - بالحديث عن أصول عقدية ضابطها التسليم والتصديق، فضلا عن اليقين والإيقان، فيه إشعار بعظم الحقائق المبنية على هذه المقدمات، وأن حكمها هو حكم اليقين والجزم، ومن هذه الحقائق التصريح بوجود مسجد خاص بأتباع هذا الدين، تفضل الله عليه بتسمية، كما شرفه بتنظيم رحلة لَيْلِيَّة لأشرف خلقه واحبهم إليه، محمد عليه الصلاة والسلام.

زد على ذلك الصفة الشريفة التي اختارها الباري تعالى لنبيه الكريم خلال هذه الرحلة، هي صفة العبودية أشرف الصفات البشرية وأعلاها.

أما بخصوص التأويلات الفاسدة، عن احتمال انصراف اسم الأقصى المذكور في سورة الإسراء إلى

مسجد آخر غير المسجد الأقصى الموجود في مدينة القدس بأراض فلسطين، فإن ما ورد من التدقيقات في سنة النبي صلى الله عليه وسلم الشارحة لهذا القيد، تبطلها وتؤكد فسادها من سبل عدة منها:

أ- أن معالم رحلة الإسراء قد حددت من حيث نقطة الانطلاق ونقطة الوصول بأسلوب محكم لا يحتمل التأويل، فنقطة المغادرة كانت من المسجد الحرام ونقطة الوصول إلى المسجد الأقصى، فإذا كانت نقطة المغادرة محكمة ومتفق عليها، فما الدليل على صرف نقطة – محطة- الوصول عن الإحكام إلى التشابه بدون وجه حق؟ علما أن التصريح به قد تم بنص قطعي الدلالة والثبوت، لما قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله﴾ (الاسراء/1).

وفي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله أنه قال: "ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد

الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام."[1]

ب- تحديد وسيلة النقل التي تمت بها هذه الرحلة، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض، طويل، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين".[2]

إن الدقة الفائقة في وصف وسيلة السفر، وتحديد طريقة ركوبها والنزول منها، ثم تعيين مكان ربطها، تمنع

---

[1] - أخرجه، البخاري، كتاب، مناقب الأنصار، باب، المعراج، حديث رقم، 3887.

[2] - أخرجه، مسلم، كتاب، الإيمان، باب، الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم، 404.

من تأويل محطة الوصول وصرفها إلى موضع آخر!

قال حذيفة بن اليمان وهو يتحدث عن ليلة أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم: "فانطلقت أو انطلقنا حتى أتينا بيت المقدس"[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "أسري بالنبي صلى الله عليه إلى بيت المقدس"[2].

ج- إطلاق اسم الأقصى على هذا المسجد محقق بنصوص شرعية قطعية الدلالة والثبوت وهي من الأمور التوقيفية لا تقبل التأويل، ويتقدم هذه النصوص:

* النص الشريف من سورة الإسراء حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

---

[1] - أخرجه، أحمد، المسند، حديث رقم،22774.

[2] - أخرجه، البخاري، كتاب، مناقب الأنصار، باب، المعراج، حديث رقم 3888.

إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله﴾ (الاسراء1).

* النص المتفق عليه المروي عند الإمامين البخاري ومسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى".[1]

فالأمة مجمعة على أن مراد قوله صلى الله عليه وسلم، مسجد الرسول هو مسجد المدينة المنورة لا غير، وأن معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "المسجد الحرام" هو المسجد الذي بمكة المكرمة، وعليه فما هو الضابط الذي بسببه تم استثناء المسجد الأقصى من هذه

([1]) - أخرجه، البخاري، كتاب، فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب، فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم، 1189. ومسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، حديث رقم، 1397. واللفظ للبخاري.

القاعدة؟ قاعدة التعيين؟

د- بعد الشاهد الجغرافي يأتي الشاهد التاريخي في حديث أبي ذر رضي الله عنه حين قال": قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة".[1]

وهذا الحديث متفق عليه بين الإمامين البخاري ومسلم، وهو يزيد الأمر بيانا للارتباط الحاصل بين مسجد مجزوم بوجود اسمه وجغرافيته وتاريخه - المسجد الحرام - وبين مسجد اختار بعضهم التشكيك في وجوده، فالاعتراف بالأول، وانكار الثاني، مع التساوي

([1]) - أخرجه، البخاري، كتاب، أحاديث الانبياء، باب، قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا، حديث رقم، 3366. ومسلم، كتاب، المساجد ومواضع الصلاة، باب، الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، حديث رقم، 849.

الحاصل في الحقائق، مكابرة عقلية ومخالفة نصية.

وخلاصة ما تقدم فإن إحراق منبر المسجد الأقصى في أبعاده الحضارية، هو إحراق لتاريخ أمة، وإتلاف لجغرافية أوطان، وطمس لهوية شعب، بغاية اجتثاثه، وإتلاف معتقداته، ونسف أصوله.

إن فلسفة علاقة المُعتَقد بالمُعتقِد هي من أعقد المعادلات العقلية والنقلية في تاريخ الوجود البشري، لأسباب منها:

الأول: انتصاب الشاهد على ضرورة وجود المعتَقد في حياة الإنسان؛ حيث إن وجود الإنسان غير المتدين لا وجود له عبر تاريخ البشرية الطويل، بغض النظر عن طبيعة هذا التدين أصحيح أم فاسد، أسماوي أم أرضي، وقصة عمر رضي الله عنه مع إلهه الذي كان يصنعه من العجوة، تفسير واضح لنزوع الإنسان إلى التدين، كما أن أصناف المعبودات التي عبدها الإنسان بحسب ما هو

ثابت في السجل التاريخ الديني للإنسانية يعضد هذه الحقيقة، حيث توزعت هذه المعبودات ما بين حجر، وشجر، وحيوان، ونار، وغيرها من ظواهر الطبيعة.

الثاني: الاستعداد الواضح، والاستجابة الفطرية لدى الإنسان للتضحية من أجل معتقده، وهذه التضحية قد تتخذ أشكالا مختلفة: التضحية بالحرية – السجن أو المعتقل - التضحية بالنفس - الشهادة أو الموت - التضحية بالمال، ترك الأوطان...

فالاتحاد الحاصل بين الإنسان ومعتقده، جعل المُعْتَقَد حالا ملازمة للإنسان، كما جعل الإنسان جوهرا ثابتا للمُعْتَقَد.

ومن ثم فإن أي محاولة للفصل بين الجوهر وصفته أو الحال والمتلبس به، ما هو إلا إخراج للإنسان عن فطرته، الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ولأن مؤسسة المسجد في التصور الإسلامي، هي

أبرز معلم يفسر التلاحم الثابت بين الإنسان والمعتقد، إن على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع، نظرا إلى ما تشيعه هذه المؤسسة من مظاهر الانتماء إلى دين الإسلام، فإن استهداف المساجد كان من المداخل الرئيسة في الصراع الحضاري، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بمسجد تضافرت الأدلة على مركزيته في المعركة الحضارية بين الحق والباطل كما هو الشأن بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك ودليله:

أ- أن استهداف المسجد الأقصى بالتدمير والتخريب هو سلوك همجي ضارب في أعماق التاريخ، وأن الحملات البربرية الصهيونية على عليه لم تتوقف منذ التاريخ الغابر، مما يوضح مركزية هذا المسجد في صراع أمة الإسلام مع أعدائها، وأن الاعتداء عليه إنما هو اعتداء على تاريخها، وانتهاك لكرامتها، وتلطيخ لشرفها.

ب- أن القدسية الحضارية للمسجد الأقصى التي

حكمت به النصوص المقدس للمسلمين، يوافقهم فيها المخالفون لهم من أتباع الديانات الأخرى من اليهود والنصارى، وفعل البطريرك صفرونيوس[1] في امتناعه تسليم مفاتيح هذا البيت - على طريق إعادة الحق لأصحابه - إلا لخليفة المسلمين - عمر رضي الله عنه - بالرغم من جلال قدر القادة المسلمين في هذه الجهة، من السابقين الأولين من أنصار دين الإسلام[2]، رسالة واضحة تفسر علاقة التلازم بين عزة هذا المسجد وعزة المسلمين، وأن إذلاله هو إذلال لهم، ونسف لأصولهم، وخيانة لتاريخهم، وغدر بشرفائهم ممن صان حرمة المسجد الأقصى، ودافع عن قدسيته، وحمى تاريخه، بدءً من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

([1]) - تاريخ دمشق، ابن عساكر،722، ط، الأولى. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجبر الدين العليمي المقدسي، 253/1، ط، الأولى.

([2]) - قادة المسلمين في هذه الجهة هم: عمرو بن العاص، شرحبيل ابن حسنة، وأبو عبيدة بن الجراح.

ج- أن إتلاف هوية هذا المسجد ومن ورائه هوية الأمة الإسلامية هدف تاريخي للأعداء، فإلى جانب الحروب والحملات الصليبية البربرية الصهيونية الهمجية العلنية على المسجد الأقصى لتغيير طابعه الحضاري، يقف أسلوب الابتزاز والمساومة والتفاوض، وأبرزها مساومة الصهاينة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ومنه المفاوضات اللعينة التي اصطلح عليها باتفاقيات السلام، وأخيرا موجة التطبيع الخبيثة، في محاولات فاشلة لتجميل الوجه القبيح للصهاينة المجرمين.

د- بشارة الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، أنه في الزمن الذي ستستباح فيه حمى الأمة وتداس كرامتها، فإن حفظ هويتها وانتمائها والدفاع عن عزتها إنما بحفظ قبلتهم في بيت المقدس.

فكما أن هذا المسجد كان بداية قبلة صلاتهم، فسيكون إن شاء الله قبلة لاستعادة عزهم وشرفهم، قال

صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك".[1]

(1) - أخرجه، مسلم، كتاب، الإمارة، باب، قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة، حديث رقم، 3656. وأحمد، المسند، حديث رقم، 22320.

وحدة الأمة والمسجد الأقصى أي علاقة؟

أركان الإسلام والإيمان مرتكزات

تمهيد

وحدة الأمة مطلب شرعي، وتكليف رباني، ومن أجل إقامته هيأ له الشرع الحكيم أقوى الأسباب، ويسر له أمتن الوسائل: دين الله المتين وشرعه القويم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/91) والأمة في الآية الكريمة، بمعنى الدين، وهو ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان رسله الكرام من عقائد وشرائع.[1]

ولعلو مقام عبادة الوحدة في التصور الإسلامي، تم اختيار الحديث عنها من خلال أسس جامعة لأهل القبلة

([1]) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، 523/18، ط، الحلبي.

في تعلقها بالمسجد الأقصى المبارك، وهذه الأسس هي أركان الإسلام والإيمان.

تعلق بعض أركان الإسلام بالمسجد الأقصى المبارك:

من المسلم به ديانة عند أتباع هذا الدين، التلاحم الحاصل بين مؤسسة المسجد ومقامات ديننا الحنيف من إسلام وإيمان وإحسان، وقد شكلت مؤسسة المسجد جزءً من ماهية هذه العبادات، فكيف به متى كانت مدخلا لتحديد صِفَتها، وتعيين معالمها، وبيان دقائقها، كما هو حال المسجد الأقصى المبارك في علاقته بعبادة الصلاة مثلا.

فحضور المسجد الأقصى المبارك بَيّن في المشهد العام لفريضة الصلاة، وقصة عروج نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، تُفَصِّل الأمر من خلال الحوار الذي دار

بينه وبين نبي الله موسى عليه السلام.[1]

وجدير بالذكر أن التشكيك في قدسية المسجد الأقصى، هو إنكار لمسجد سبق ذكره، وهو المسجد الحرام، وفيه هدم صريح لطاعات عديدة منها:

أ- التزام التوجه إلى القبلة التي دعي الإنسان المسلم إلى استقبالها في سجوده خلال صلوات الفرض والنفل.

ب- تعطيل عبادة الصلاة التي يؤديها مليار ونصف من أتباع هذا الدين، وبالأرقام هو تعطيل 7500000000 من عدد الصلوات المفروضة يؤديها المسلمون عبر العالم دون احتساب النوافل.

([1]) - هذا في الحديث الصحيح المتفق عليه بين البخاري ومسلم، والحديث هو عند، البخاري، كتاب، مناقب الأنصار، باب، المعراج، حديث رقم، 3887. وعند مسلم، كتاب، الإيمان، باب، الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم، 404.

ج- إلغاء عدد من الطاعات المتعلقة بالصلاة، من مثل قراءة القرآن، والدعاء، والذكر، والسجود، والركوع، وغيره مما يصل العبد بربه.

د- تعطيل الركن الخامس من أركان دين الإسلام، فريضة الحج، وما يتفرع عنها من شعائر جليلة، من طواف بالبيت، وسعي بالصفا والمروة، ووقوف بعرفة...

أركان الإيمان والمسجد الأقصى المبارك أي علاقة؟

خاصية أدلة أحكام الاعتقاد، أنها أدلة يقينية، يستوي في ذلك الدليل النقلي والعقلي، ولما كان الدليل على وجود المسجد الأقصى يقينيا، حين قال الله تعالى: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي باركنا حولَهُ لِنُريَهُ من آياتنا، إنهُ هو السميعُ البصيرُ﴾ (الاسراء/1) صار حكمه حكم الأحكام العقدية المستنبطة من الأدلة اليقينية.

والاقتران بين أركان الإيمان والمسجد الأقصى بَيِّن واضح، والأمثلة عليه أقوى من أن تدحض وأظهر من أن

تتجاهل، وحسبنا في المقام ذكر ما يحصل به البيان:

1- الركن الأول من أركان الإيمان، ومداره على التسليم بوجود خالق لهذا الكون، متصف بصفات الكمال، منزه عن صفات النقص، قادر على خرق العوائد.

ورحلة الإسراء والمعراج، بما رافقها من خرق لسنن الرِّحلات، مرشد إلى الاعتراف بوجود الخالق، هاد إلى التصديق به، داع إلى الانقياد لشرعه.

وافتتاح الحديث عن هذه الرحلة بما يجب في حقة سبحانه من التنزيه والبراءة من العيوب، حين قال: "سبحان" معناه أنه تعالى يُمجد نفسه ويُعظم شأنه، لقدرته على مالم يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم زمنا من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناما، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس.

والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظيمة، قال الإمام الطبري: "سبحان الذي أسرى، وتنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له، مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا، وأن له صاحبة وولدا، وعلوا له وتعظيما عما أضافوا إليه ونسبوه من جهالاتهم، وخطأ أقوالهم."[1]

فهذه الرحلة بخوارقها مما يعجز البشر عن الاتيان بمثله، وهي من الآيات الدالة على وجود إله حي قادر عليم قوي عزيز واحد أحد فرد صمد، وهذه معالم قوية وأسس متينة على طريق توحيد الأمة والمسجد الأقصى المبارك مدخلها الرئيس.

ثم إن اختتام الآية الكريمة بالتنصيص على صفتين من الصفات العلى، واسمين من الأسماء الحسنى - السميع البصير - وتخصيص هذه الأسماء بالذكر دون

---

[1]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن،17/ 329.

غيرها من أسماء الباري عز وجل يحيل على أمور منها:

أ- التأكيد عما سيترتب على سماع أخبار هذه الرحلة وخوارقها، من تكذيب المكذبين وتشكيك المشككين في نبوة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وأن الله تعالى سميع له بصير به[1].

ب- أما على مذهب من اختار أن يكون الضمير في قوله تعالى: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، فالمعنى إنه عليه الصلاة والسلام: "المدرك لما سمعه وأبصره، لا الكاذب ولا المُتوهم كما زعم المشركون... فيؤول إلى تنزيه الرسول عن الكذب والتوهم"[2]، والقول بعصمة الأنبياء وتنزيههم عن قول الكذب والزور أصل جامع للأمة.

2- الركن الثاني من أركان الإيمان، وهو الإيمان

---

[1]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن،17/ 352.

[2]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن،17/ 352.

بجنس الملائكة الكرام، وما يستوجب من التسليم بجودها والاعتراف بوظائفها وصفاتها، وبوجود مَلك الوحي جبريل عليه السلام، ومهامه الشريف في ربط الأرض بالسماء، بالوحي الذي تحيى به النفوس.

وحضور مخلوقات الملائكة في رحلة الإسراء والمعراج جزمت به الأدلة اليقينية، والتشكيك في قدسية المسجد الأقصى هو انكار لمن حضر هذه الرحلة من هذه المخلوقات الشريفة، وجحد لبعض أدوارها ووظائفها، بل هو رد لأشرف وظيفة يؤديها سيد الملائكة جبريل عليه السلام، وظيفة النزول بالوحي.

3- الإيمان بالكتب، ومن معانيه: الإيمان بحقيقة هذه الكتب، وبما نزل فيها من شرائع و أحكام، وذُكر فيها من حقائق، منها التنصيص على فضل بيوت العبادة بعامة، وفضل بيت المقدس بخاصة، فضلا عن الحديث عن شرفه وبركته وفضله، مع الدعوة إلى المرابطة فيه

ونصرته والدفاع عنه، مما ارتقى إلى مستوى العبادة في أصولنا الإسلامية، فعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" من أهل بحجة، أو عمرة من المسجد الاقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - أو - وجبت له الجنة."[1]

4- الإيمان بالرسل، فعلاقة المسجد الأقصى المبارك بالرسل الكرام صلوات الله عليهم، متفق عليه بين أتباع الديانات الإلهية من يهودية ونصرانية وإسلام، فما من نبي من أنباء الله إلا وجمعه بهذا المسجد علاقة عبادة وتقدير، وهذه العلاقة ترسخت مع سيدهم وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي شُرف بالعروج منه، والصلاة فيه إماما بإخوانه الأنبياء صلوات الله عليهم

---

[1]- أخرجه، أبو داود، السنن، كتاب المناسك، باب في المواقيت، حديث رقم، 1741.

جميعا.

وتأسيسا عليه يمكن القول:

أ- إن التشكيك في قدسية المسجد الأقصى المبارك، منافذ للتشكيك في أركان الإيمان، وهدم أساس من أسس وحدة الأمة.

ب- إن المسجد الأقصى المبارك، آية من الآيات الهادية إلى الاعتراف بوجود الإله الحق، الدالة على صدق نبيه الكريم، وجحد هذه الحقيقة هو إلحاد في آيات الله، وقد وصف الله تعالى فاعلها بأسوأ الصفات، وتَوَعَّده بأشد العذاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت/39) وقال عز من قائل: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ (الشورى/32).

ج- إن عمارة المسجد الأقصى المبارك شعبة من شعب الإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ

أنْ يَكونوا مِنَ المهتدين﴾ (التوبة / 18)

و: "عمارة المساجد على قسمين: عمارة بنيان وصيانة لها، وعمارة بذكر اسم الله من الصلاة وغيرها."[1]

فإذا كان الله تعالى قد مدح عمار المساجد بعامة، فكيف بمن يعمر مسجدا جزم العليم الحكيم ببركته، وحث على فضله، ودعا إلى الرحلة إليه، والاحرام منه، والمرابطة فيه، وهذه أقوى المسالك لجمع كلمة الأمة على عبادات صالحة وطاعات جليلة، فالحاضر فيه يعمره بالصلاة، والذكر، والدعاء، والاعتكاف، والمرابطة...، والبعيد يعمره بالبنيان والصيانة والنصرة والانفاق...

د- قال الله تعالى: ﴿لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أن تَقومَ فيه، فِيه رِجالٌ يُحِبونَ أنْ يَتَطَهَّروا، واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِين﴾ (التوبة/109)

---

[1]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعيدي 331/10، ط، مؤسسة الرسالة.

إن ما تحقق للمسجد الأقصى المبارك من كرامات بفضل رحلة الاسراء والمعراج، وبسبب ما هيأ له الباري سبحانه وتعالى من المرابطين فيه المدافعين عن هويته الاسلامية، مُحَقِّق لا محالة لحكم التقوى في حق هذا المسجد، ولصفة التطهر للقائمين فيه المدافعين عنه المناصرين له، فحق على كل مسلم أن يسارع في هذه العبادة، بعد أن تقرر أن حب المساجد من علامات الإيمان، والتفريط فيه من علامات الخسران والخذلان، والمسجد الأقصى الجريح هو أحوج المساجد إلى حب أهله.

هـ- قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور/ 36) و: "المراد بالبيوت المساجد كلها وعلى رأسها المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد

الأقصى."[1]

وتأسيسا على ما سبق فإن المسجد المبارك يدخل في عموم الفضل المخصص للمساجد، ويزيد عليه بالفضل الذي اختص به، والتخصيص في مكان التعميم، زيادة في التأكيد على الفضل، وعلى علو الشأن، ودعوة إلى مزيد الاهتمام به.

إجراءات عملية لإقامة وحدة الأمة من خلال المسجد الأقصى المبارك.

أ- فإذا كان المسلم الفلسطيني يعمره بالمرابطة وبعبادات بدنية، من صلاة، وذكر، ودعاء، وقنوت... فإن المسلم البعيد، مطالب بالتعويض عليه، بالعبادات المالية من زكاة، وصدقة، وهبة، ووقف،...

ب- تخصيص صناديق للزكاة رسمية في كل بلد

---

[1]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي، 1427، ط،1.

مسلم، أو تخصص أسهم للمسجد الأقصى في صناديق الزكاة العامة.

ج- الدعوة إلى تأسيس وقف للأمة، يفتح أمام الجميع ممن قلت مساهمته أو كثرت.

د- توسيع دائرة الاجتهاد الفقهي بتفعيل كل وجوه الإحسان، وإعطاء الأولية والأولوية في صرفها لحاجيات المسجد الأقصى، والمقيمين فيه والقيمين عليه.

هـ- تقديم المسجد الأقصى في العبادات المالية، كما أن أهلها مقدمون في العبادات البدنية.

و- تجديد الفتوى في حكم التعامل مع أرض الرباط، ونقلها من الدعم إلى الولاية والنصرة.

ز- تصحيح معنى الواجب الكفائي في علاقته بنصرة المسجد الأقصى، وتحميل مسؤولية ما يتعرض له من الاعتداء الصهيوني الهمجي، لكل مسلم مصدق بهذا الدين، وألا يبقى الأمر وقفا على المسلم الفلسطيني.

ح- إظهار حقيقة علاقة أنبياء الله صلوات الله عليهم بالمسجد الأقصى المبارك، والتمييز بين علاقتهم بأرض فلسطين وعلاقة هؤلاء اللصوص المغتصبين لها، ودحض مزاعمهم الباطلة في اغتصابها لمَا أنها ميراثهم الذي تسلموه من أنبيائهم.

ط- التوعية بالمرتكزات الحضارية الزائفة لسراق الحضارات المتواجدين اليوم بأرض فلسطين، والتأكيد على أنهم شعب لقيط لا تاريخ ولا حضارة له، والنموذج أعيادهم الدينية المزيفة، التي تتخذ حجة للتمسك بالمسجد الأقصى المبارك، وبيان أن جل هذه الأعياد ما هي إلا عادات وشعائر لشعوب وأمم عاشوا بين ظهرانها.

ي- بعض معالم الوحدة الرمزية:

* جمع جلود الأضاحي مثلا، وبيعها للمعامل المصنعة للجلود، وتحويل ثمنها إلى مصاريف المسجد الأقصى.

* الجمع بين الرمزية المقدسية، والخصوصية الوطنية المحلية، في المناسبات العامة والخاصة: الهندام، الفن، الأكلات...

* تخصيص حصارات للأطفال داخل البيوت للتبرع اليومي من أموالهم للمسجد الأقصى، وتشجيعهم على ذلك مع تخصيص أوسمة للمداوم على فعله.

* تأسيس توأمات بين الأحياء والمؤسسات الرسمية والهيئات المدنية على اختلاف أنواعها.

* فتح وحدات انتاجية للمنتوج الفلسطيني محليا للتعريف بالقضية أولا، ولتخصيص نصيب من ريعها للمسجد الأقصى ثانيا.

* تثمين هذه الرموز وبيان شدة وقعها على الأعداء، ومما أنبه عليه في المقام أن الفقهاء المغاربة مثلا، عند احتلال أرض فلسطين أفتوا بتحريم طلاء المنازل باللون الأزرق، للفت أنظار المواطنين إلى العدو المغتصب

لأراضيهم، وأن شعاره هو اللون الأزرق، بالرغم من أن هذا اللون هو لون السماء، وهذا الشعب شعب سارق للحضارات.

* عقد علاقات أخوة وصداقة بين جميع أطياف المجتمع المقدسي بنظائرهم في كل بقاع العالم.

وأخير ضرورة التشديد على لزوم الوحدة وإظهار موقعها من أصول الاعتقاد، واتخاذ المسجد الأقصى بوصلة لذلك.

والحمد لله رب العالمين

المحتوى

تقديم.....5

مؤسسة المسجد وحفظ الهوية -المسجد الأقصى نموذجا-.....7

وحدة الأمة والمسجد الأقصى أي علاقة؟ أركان الإسلام والإيمان مرتكزات 24

تمهيد 24

تعلق بعض أركان الإسلام بالمسجد الأقصى المبارك:.....25

أركان الإيمان والمسجد الأقصى المبارك أي علاقة؟ 27

إجراءات عملية لإقامة وحدة الأمة من خلال المسجد الأقصى المبارك.....36